السحر ومن هم الذين يسحرونك ان هذه كلها الاّ خرافات . فاجابني كما كان يجيبني غيرهُ قد لا يكون السحر موجودًا عندكم واما نحن فالسحر موجود عندنا حقيقةً لاننا نعرف كثيرين سحروا وماتوا . واصحاب الهمة والعزيمة تقتر همتهم وتخل عزيمتهم عن لقاء الشدائد زعمًا انهم مسحورون وما يبدهم على السحر حيلة . قال الدكتور لفنستون نزلت في قبيلة البكتلة في قرية مبونسا وكانت الاسود تتردد عليها كثيرًا حتى صارت تهاجمها وتخطف مواشيها نهارًا . فزعم اهلها انهم مسحورون لان هجوم الاسود كان فوق المعتاد وقالوا ان جيراننا يسحروننا لنموت بيد الاسود . فتوّبت قلوبهم فتجلدوا وقصدوا قتلها ولكن لم يكن عندهم شجاعة على لقائها انتطّع قلوبهم فيهم فرجعوا دون ان يقتلوا اسدًا

والامر واضح ان استيلاء هذه الخرافة على عقول اولئك البسطاء انما ينسب كلهُ او اكثرهُ الى نفاق كهنتهم . فانهُ لما كان الانسان ماثلاً لتفضيل صالحهِ على صالح غيرهِ كان الكهان كلما سنحت لهم الفرصة يرقّون صوالحهم ولو باتلاف صوالح غيرهم كما يشهد بذلك تاريخ كل امة و بلاد . وهكذا كهنة الافريقيين لم يزالوا يتعيشون بالنفاق في امور قد انتطع منها خبز المنافقين في بلاد اخرى . قال الدكتور لفنستون كان لي صاحب وهو قبطان برتوكالي في قرية كاسنج وامرأتهُ سوداء فمات ابنهُ بالحمّى وقبل موتهِ استحضرت امهُ كاهنًا ليقول لها ما تفعل لولدها فالفى الكاهن زهرهُ ونظاهر انهُ وقع في غيبة يخاطب الروح . ثم قال للمراة ان ابنكِ تقتلهُ روح تاجر برتوكالي كان ساكنًا هنا . والسبب في ذلك هو ان التاجر المشار اليهِ مات هناك فاشترى شركاؤهُ البرتوكاليون تركتهُ وتكفلوا بدفع اثمانها في صكوك عليهم . ولجهل الناس هناك بالكتابة وشروط البيع والشراء بها ظنوا ان البرتوكاليين سرقوا مال رفيقهم وان روحهُ تنتقل ابن القبطان لحكم الكاهن بما يوافق رايهم لان الكهنة يتبعون الراي الاعم غالبًا وقال لها ان اردتِ ان تفتدي ابنكِ فاعطني عبدًا فتكف الروح عن قتلهِ . فطلبت المرأة من زوجها عبدًا لتعطية للكاهن فدية عن ابنها وكان الكاهن لا يزال متظاهرًا بالغيبة فبعث زوجها الى جارهِ سرًا فاتى فقال اعطهِ فدية الولد ما تقدر عليهِ ذراعك فلعّب جارهُ الهراوة على ظهرهِ فافاق وولى مدبرًا . ولهولاء الكهنة مكايد اخرى كثيرة وللسحر نوادر عديدة غير ما ذُكر اضربنا عن ذكرها لضيق المقام

الشَّعر

الجلد الملتف بهِ الجسد مؤلف من طبقتين طبقة باطنة ويقال لها الأدمة او الجلد الحقيقي

وطبقة ظاهرة ويقال لها البَشَرة والشعر نوع منها كما سترى

للشعرة ثلاثة اقسام جذر وهو ما انغرس في الجلد وجذع وهو ما ظهر من الشعرة فوق الجلد الى الراس وراس وهو معروف . فالجذر ابيض اللون منتفخ وارخى قواماً من بقية الشعرة وهي موضوع في جراب كالبصلة في شكله. وهذا الجراب مؤلف من طبقتي الجلد ولكن البشرة منعكسة فيهِ الى الداخل والادمة محيطة بها وهو يغور في ادمة الجلد سائرًا غالبًا سيرًا منعطفًا ويستقرُّ قاعهُ على بروز صغير يتضمن اوردةً وشرايين يدور الدم فيها لانماء الشعرة . وكيفية الانماء انهُ يتكوَّن على سطح هذا البروز كريياتٌ صغيرة جدًّا من جنس الكريات المتكونة منها البشرة فتتكون الشعرة من تلك الكريات ولذلك تكون نوعًا من البشرة ترى صورة جذر شعرة مكبرة قد قطع سائها وجه ٥ شكل ١٩ بين الصور في آخر هذا الجلد

والجذع يتكون من اندفاع الكريات المذكورة اندفاعًا تدريجيًا الى الاعلى وهو مؤلف من طبقتين الظاهرة قشور رقيقة متراكبة بحيث تبقى حافاتها السائبة متجهة الى الاعلى ولذلك يكون ملمس الشعرة خشنًا اذا جررتها بين اناملك من الراس الى الجذر وناعمًا بالعكس . والباطنة غليظة مكونة من الياف وقد يكون في جوفها دهن وحبيبات ملوَّنة

قلنا ان جراب الشعرة يسير في الجلد سيرًا منعطفًا في الغالب ولذلك ينمو الشعر منعطفًا مسترسلاً وكلما ترك في التنشيط على جهتهِ قوي نموهُ وكلما أُبعد عنها ضعف نموهُ . هذا ولما كان نمو الشعر متوقفًا على كمال تغذيتهِ كان مرجع الآفات التي تصيبهُ الى خلل في جذرهِ او في دوران الدم اليهِ . ولذلك تجد كل الوصفات التي توصف لتطويل الشعر او ردّهِ او توقيفهِ عن السقوط راجعةً الى تهييج الجلد اما بالفرك او بغيرهِ لتنشيط الدورة الدموية فيهِ . فالتنشيط والحلاقة والزيوت والادهان والغسولات كلها مرجعها الى هذه الغاية وهي تنشط الدورة الدموية في البروزات التي ينمو منها الشعر كما تقدَّم . ولكنها لا تفيد ما لم يبقَ الجذر صحيحًا والجلد سالمًا من الآفات والاَّ اذا جفَّ الجذر ومات او اصاب الجلد مرض حتى امات الجذور فكل الوسائط لا تجدي نفعًا ولا ترُدُّ شعرةً واحدةً

هذا ولما كان الشعر من اعظم آيات الجمال كان موضوعًا لتفنن الناس في كل الاجيال حتى انهم لم يتفننوا في شيء كما تفننوا في ترتيبهِ ومعالجتهِ بالاصباغ والغسولات والمثبتات والمزيلات والمنويات والمنظمات الى غير ذلك مما لا يسعنا شرحهُ . اما الاصباغ التي يخضب بها فنحاول خضاب منها من الرصاص او الفضة . اما خضاب الفضة فيكسب الشعر لونًا جميلاً ولكنهُ يلوِّث الجلد فيكويهِ ولذلك يأبى العاقل استعمالهُ . واما الرصاص فلا يكوي الجلد ولكنهُ اقل من الفضة

جمالاً ولونهُ قد يتحوَّل الى لون غير طبيعي ولذلك لا يحبُّ. والتي لا يدخلها هذان يدخلها البزموث او تكون عصاريًا قابضًا كعصار الجوز وغيره. واما مزيلات الشعر فاشهر اجزائها الكلس او كبريتات الزرنيخ او كلاهما. ولا يمكن ان يزال الشعر الاَّ باذابة الجلد لامانة الجذور كما تقدَّم. وكل المزيلات المستعملة الآن لا تلاشي الجذور ولذلك ينمو الشعر بعد استعمالها وبالاجمال يقال ان مزيلات الشعر مؤلمة او مضرة او عديمة الفائدة. واما الوسائط التي بها يطوَّل الشعر ويقوَّى نموُّهُ فمنها التمشيط والزيوت وانواع البوماد وهذه وصفة قيل انها تمنع الشعر من السقوط وهي: ذوِّب نصف اوقية (طبية) كربونات الصودا واوقية كربونات البوتاسا في ٢٠ اوقية ماء. واضف هذا المذوَّب الى مزيج من ٥ دراهم من صبغة الذراح و ٣٠ درهمًا من السيرتو الصحيح و ١٢٠ درهمًا من الروم الجيد. بلَّ الشعر به ثم اغسلهُ بماء بارد فيحفظهُ من الوقوع وتنفى به البثور من الراس

التنحيس

احضر درهمًا من كبريتات النحاس ودرهمين من الحامض الطرطريك ودرهمين من اقلام البوتاسا الكاوية واذب كبريتات النحاس في نصف كوبة ماء ثم اذب درهمين من كربونات الصودا في ماء سخن واضف من مذوبهِ الى مذوب الكبريتات ما يكفي لارساب كل كربونات النحاس الاخضر. افرز هذا الراسب عن السيال بالترشيح عن ورق نشاش بان تطوي ورقة مربعة منهُ طولاً فعرضًا وتفتحها من احد جوانبها حتى تصير مثل المخروط ثم تضعها في قمع وتضع القمع فوق قدح وتصب السائل والراسب في الورقة التي في القمع فينزل السائل الى القدح ويبقى الراسب على الورقة. اغسل هذا الراسب جيدًا بصب ماء قراح عليهِ حتى لا يبقى فيهِ شيء من الصودا. ثم اذب الحامض الطرطريك في قليل من الماء السخن وضع الراسب في قنينة وصب فوقهُ مذوَّب الحامض الطرطريك فيفور. اصبر حتى يبطل الفوران ثم ضع في القنينة البوتاسا الكاوية وماء يملأ نصفها فيذوب النحاس ويصير لون المذوب ازرق جميلاً فيطلى بهِ الحديد والرصاص والتوتيا حسب ما تقدم في التذهيب والتفضيض بالبطرية